دراسة إرشادية / علاجية بالمعنى لتعديل السلوك المتطرف لدى عينة من الشباب

إعداد

الدكتور / محمد بن عبد الله الجغيمان

وكيل كلية المعلمين في الأحساء

المملكة العربية السعودية

دراسة إرشادية / علاجية بالمعنى لتعديل السلوك المتطرف

لدى الشباب

إعداد

الدكتور / محمد بن عبد الله الجغيمان

وكيل كلية المعلمين في الأحساء

مقدمة :

يعد الشباب الركيزة والدعامة التى تعتمد عليها المجتمعات والأمم ، وبقدر تحلى هذه الفئة بصحة نفسية جيدة ، تكون قوة وتقدم هذه الأمم وتلك المجتمعات ، وبالرغم من ذلك توجد ظاهرة نفسية / اجتماعية قد يقع فى براثنها بعض من الشباب وهى ظاهرة التطرف ، والتى لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، سواء أكان المجتمع متحضراً أم متخلفاً ؛ إذ تعتبر بحق مشكلة من مشكلات العصر وذلك على الصعيدين الدولى والمحلى ، كما أن هذه الظاهرة لا تعرف الحدود ، وليست مقصورة على منطقة جغرافية بعينها ، وأصبحت تهدد الكرة الأرضية بأكملها بتقويض حياة الإنسان وحياة الأجيال القادمة ، وصارت بمثابة النار التى تأكل الهشيم .

والمعركة مع التطرف أصبحت حرباً عالمية ثالثة ، فإذا كان العالم قد شهد من قبل حربين عالميتين حصدتا الخراب والدمار على الإنسانية ، فإنه يجب أن تكون الحرب العالمية الثالثة الآن ضد التطرف ، ويكون للسيكولوجيين دور بارز فيها وذلك بمراجعة الظروف والأسباب والدوافع والعوامل التى قد تدفع ببعض من الشباب إلى الوقوع فى براثن التطرف ، حتى لا يصبح هؤلاء الشباب اليد الطولى لقوى الشر بالداخل والخارج فى مؤامرة شرسة ، استهدفت عصف البلاد ، وتدمير الموارد الأساسية فيها ، وإعاقة برامج التنمية ، وإحداث الكثير من التهديدات لسلامة وأمن البشرية والتراث الإنسانى كله .

كما أن دراسة ظاهرة جد خطيرة ، لا تقف عند مجرد معرفة الأسباب والدوافع المؤدية إليها فقط ، بل يجب التنبؤ بها وبالظواهر المشابهة لها قبل ذيوعها وانتشارها ،

وأيضاً وضع الأساليب والبرامج العلاجية والإرشادية المناسبة لمواجهة هـذه الظـواهر والتى تتنوع وتتطور بتطور وتقدم المجتمعات .

ومن بين هذه الظواهر ظاهرة التطرف والإرهاب والعنف ،... وغيرهـا مـن الآفات التى قد تعترى بعض الشباب نتيجة أسباب متعددة ، ولما كانت البحوث والدراسات فى مضمار التصدى لهذه الظاهرة تمثل نذراً قليلاً ؛ لذا رأى الباحثـان تقـديم أسـلوب إرشادى علاجى يقوم على المعنى ، حيث إن هذا المنحى من التيارات البارزة والجديثة ، وذات فاعلية فى التعامل مع الكثير من الظواهر والمشكلات النفسية والاجتماعيـة التـى تواكب هذا العصر ؛ كثير التغيرات والمتطلبات التى تفوق قدرات الشباب .

مشكلة الدراسة :

السلوك الإنسانى من الأمور التى تشغل فكر الكثير من العاملين فى مجال الإنسانيات وبالأحرى علماء النفس والاجتماع ، حيث أن السلوك الإنسانى يحدد عما إذا كان الفرد سوياً أو غير ذلك ، وبعض الشباب نتيجة للخصائص النفسية والفسيولوجية وأيضاً بعض الخبرات السيئة التى يمرون بها فى تلك المرحلة يتسم سلوكهم ببعض من الانحراف والبعد عن الصواب وتصبح سلوكياتهم متطرفة ، تعود عليهم وعلى الآخرين من حولهم بل على المجتمع كله بالدمار والخراب ، لذا تناول الباحثان هذا السلوك المتطرف بالدراسة فى محاولة من جانبهما لتعديل هذا السلوك المتطرف بتصميم برنامج إرشادى / علاجى بالمعنى ، والتعرف على مدى فعالية هذا البرنامج ومدى صدقه وثباته .

لذا يمكن بلورة مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية :

س١: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة الدراسة التجريبية من المتطرفين الشباب ، والذين طبق عليهم البرنامج الإرشادى/العلاجى بالمعنى ومتوسط درجات مجموعة الدراسة الضابطة وذلك على اختبار التطـرف ؟

س٢: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة الدراسة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادى/ العلاجى بالمعنى مباشرة وبين متوسط درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج بثلاثة أشهر ، وذلك على اختبار التطرف ؟

س٣ : ما هى أكثر السلوكيات تطرفاً لدى الشباب ؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة فى محاولة من جانب الباحث لتصميم برنامج وأسلوب إرشادى ./ علاجى لتخفيض مستوى التطرف لدى عينة من الشباب الجامعى ، والذين فقدوا السيطرة على دفة حياتهم نتيجة هبوط معنوياتهم وشعورهم بالملل والضجر ، والتى زادت مساحتها فى حياة الإنسان المعاصر ، حيث يستشعر هؤلاء الشباب خيبة الأمل فى عالم سيطرت عليه الأنانية والتنافس غير الشريف ، والتطلعات المادية التى طغت على مشاعر الإنسان وعلى قيمه الأخلاقية والروحية ؛ من هنا تأتى أهمية استخدام هذا المنحى الإرشادى / العلاجى بالمعنى لأنه يتضمن بعداً إنسانياً فريداً هو البعد المعنوى للكائن البشرى ، وهذا البعد قد أغفلته كافة المدارس العلاجية على اختلاف توجهاتها ، وأيضاً تكمن أهمية هذا الاتجاه فى إثارة نضال الإنسان من أجل إيجاد معنى للحياة ، وإيضاح معنى وجوده من خلال تعميق فهمه لذاته بأن يسمو بذاته من خلال توسيع إدراكه ليشمل الطموحات الإنسانية العليا .

وتأتى أهمية الدراسة أيضاً فى قلة الدراسات والبحوث التى تناولت بالعلاج والإرشاد ظاهرة التطرف ، ومن خلال البرنامج الإرشادى / العلاجى المستخدم فى هذه الدراسة يمكن تبصير الهيئات والمؤسسات التربوية والاجتماعية المسئولة عن إعداد الشباب بالمعانى المفتقدة التى يعانى منها الشباب فى هذه الآونة والتى بافتقادها يصبحون فريسة لبعض من الظواهر المرضية الخطيرة والتى من أبرزها التطرف ، وحتى لا يتردد صداه إلى قطاعات كثيرة فى المجتمع .

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة التصدى لظاهرة نفسية واجتماعية لها من الخطورة ما يهدد أمن وسلامة المجتمعات والحضارات وهى ظاهرة التطرف ، والتى رأى الباحثان من جانبهما المساهمة فى مواجهة هذه الظاهرة بتصميم برنامج إرشادى / علاجى قائم على المعنى ، يتعامل مع عينة من الشباب المتطرف ؛ بهدف خفض مستوى التطرف لديهم ، والإقلال من شعورهم بالتمرد والرفض ، وتصبح حياتهم جديرة بأن تعاش ، وذلك بوضع مسافة بينهم وبين أزماتهم ، وتحرير أنفسهم من التركيز علـــى ذواتهم ، وأن يكون هناك معنى لوجودهم الإنسانى .

ومن بين أهداف الدراسة أيضاً تقنين أداة لتشخيص وتقدير التطرف وذلك على البيئة السعودية ، حيث لا تقف هذه الأداة عند تقدير حدة التطرف فحسب ، وإنما تقوم بتشخيص نوع التطرف سواء أكان تطرفاً سياسياً أم دينياً أم اجتماعياً .

مفاهيم ومتغيرات الدراسة :

أولاً : الإرشاد/العلاجى .

وهو من الأساليب التى تعمل على إرشاد الفرد لفهم واكتشاف قدراته وإمكاناته واتخاذ القرارات بتحقيق التوافق مع الحياة ، ويؤكد " حامد زهران " (١٩٨٠) على أن هذه العملية واعية ومستمرة وبناءة ؛ تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد كى يعرف نفسه ويفهم ذاته ، ويدرس شخصيته ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته وحاجاته ويعرف الفرص المتاحة له ، ويحل مشكلاته فى ضوء معرفته لقدراته حتى يحقق الصحة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين فى المجتمع .

ويرى الباحث أن هذا الأسلوب من الأساليب الرشيدة التى تتعامل بحكمة مع الظواهر النفسية التى قد تنال من مقدرات الشعوب وتعوق برامج التنمية للبلاد ، مثل ظاهرة التطرف موضوع الدراسة الحالية والتى تؤكد الإحصائيات حول هذا الشأن مدى الآثار التدميرية الناجمة عنها ، ويشهد بذلك هذه الأزمة التى يمر بها العالم ككل ، والتى تمدها وكالات الأنباء العالمية بمعين لا ينضب من أخبار عن شراسة وأهوال هذا الداء المتعاظم الخطورة ، كما أن الأسلوب المستخدم فى هذه الدراسة يعتمد فى جوهره على فنيات إرشادية / علاجية قائمة على المعنى .

ثانياً : العلاج بالمعنى Logotherapy .

وهو منحى علاجى يقصد به التعامل مع الظواهر النفسية من خلال المعنى Through Meaning ، ويركز هذا المنحى على معنى الوجود الإنسانى ، بالإضافة إلى بحث الإنسان عن هذا المعنى ، وكلمة Logo الإغريقية تعنى المعنى ، وتعنى أيضاً الروحانية Spiritual أو الناحية المعنوية Nooloical ، حيث إنهما يمثلان بعداً هاماً فى الوجود الإنسانى ، ويؤكد " فرانكل " Frankl, V. (١٩٧٨) على أن المهمة الأساسية للعلاج بالمعنى هو التركيز على البعد الروحانى أو المعنوى للإنسان .

والعلاج بالمعنى من العلاجات النفسية الحديثة التى تستند إلى الاتجاه الفينومينولوجى Phenomenology فى علم النفس ، والذى يرفض الإسراف فى النزعة الطبيعية عند تناول الظاهرة الإنسانية ، ومحاولة تفسيرها على أساس من العلل والأسباب

النشوئية ، ويسلم " فرانكل " (١٩٧٠) بأن المهمة الأساسية للإنسان هى تحقيق المعنى وليس مجرد إشباع الغرائز ، وأن إرادة المعنى يمكن رصدها من خلال الفعل والخبرة كمعايشة لشخص أو عمل ما .

ويعتبر" فيكتور إميل فرانكل "Victor E. Frankl النمساوى الجنسية ، مؤسس معالم هذا العلاج ، وهى المدرسة النمساوية الثالثة ، أما المدرسة النمساوية الأولى فهى مدرسة " فرويد Freud, S. ، والثانية هى مدرسة " آدلر " Adler ، وقد اعتقل " فرانكل " خلال الفترة من (١٩٤٢) إلى (١٩٤٥) على يد الألمان النازيين ، وقد قتل كل من أبيه وأمه وأخيه وزوجته فى غرف الغاز ، ومن هذه المعاناة استطاع " فرانكل " وضع أسس ومعالم العلاج بالمعنى (Patterson, C., 1973 : p.428) .

ويهدف العلاج بالمعنى إلى اكتشاف معانى الحياة ، وذلك مرتبط بتوسيع حيز الوعى لدى الإنسان ؛ كما أن معنى الحياة ليس عاماً أو مشتركاً بين سائر البشر ، وإنما على كل إنسان أن يكتشف المعنى الخاص به ، والذى يعتبره مرتبطا بالقيم التى يؤمن بها ، لذا يهدف المعالج الذى يستخدم هذا المنحى العلاجى إلى مساعدة الشخص على اكتشاف المعانى التى تنطوى عليها حياته والتى قد لا يكون على وعى كاف بها ، خاصة تلك المعانى الأصيلة Authentic Meanings أو التى يقوم الشخص فيها بدور ابتكارى أصيل ، وأن يدرك أيضاً أن مصيره بيده ، وعليه أن يواجه حياته من خلال اختياراته الحرة ، كما أنه مسئول عن كل ما وصل إليه من نجاح أو فشل فى الحياة ، ويعيد علاقته بعالمه ، وذلك باكتشاف كينونته (Baruth, L.,1980: p.28; May, R., 1980: p.422) .

ثالثاً : التطرف Extravagancy .

التطرف لغة كلمة مشتقة من الطرف بمعنى الناحية من الشىء ، وتطرف أى أتى الطرف أو أتى حد الاعتدال ولم يتوسط (الفيروز أبادى ،١٩٦٠: ٣٢١) ، والتطرف حديثاً هو مصطلح يشير إلى فرد أو جماعة اعتنقت فكراً أو مذهباً أو سلوكاً ما على نحو يخالف فكر أو مذهب أو سلوك ما أجمع عليه المجتمع .

والتطرف كذلك يقصد به تمام التأييد لموضوع ما أو المعارضة لموضوع آخر ، ولهذا فإن التطرف ليس مرتبطاً بالعقائد الدينية فحسب ، بل هو ممتد إلى كافة مناشط الإنسان ، فى علاقاته الاجتماعية والأسرية (مجدى عبد الكريم ، ١٩٩٥ : ١٠٤) .

ويشير "حسنى الجبالى" (١٩٩٠) إلى التطرف على أنه يكون بالمسايرة المفرطة دينياً أو سياسياً أو شعوراً بالعداوة ، وأيضاً المضادة والمغايرة عن المألوف .

إذن التطرف يمثل البعد عن الاعتدال والوسطية سواء أكان ذلك بالآراء أم بالفكر أم بالسلوك ، وأيضاً المغالاة فى التمسك بالآراء والأفكار الخاطئة والإصرار عليها ، وقد يستخدم المتطرف العنف والإرهاب للتعبير عن هذه الأفكار الخاطئة معللاً ذلك ببعض التبريرات التى يحاول إقناع نفسه والآخرين بها .

وهناك أنواع للتطرف منها التطرف الدينى والذى من خلاله يعبر الشخص المتطرف عن آرائه بحجج وأسانيد دينية ، ويستخدم فى ذلك ما يحلو له من آيات وعقائد دينية بتفسيرات تساير فكره وآراءه الخاطئة ، وهو من يطلق عليه بالمتطرف الدينى ، وهناك التطرف السياسى والاجتماعى ، ويقصد به شعور فرد أو جماعة ما بالعداء والتمرد والرفض والاغتراب تجاه المجتمع بمؤسساته المختلفة ، وقد يدخلون فى صراع مع رموز السلطة ؛ مستخدمين فى ذلك بعض من أنواع العنف .

وهناك بعض المصطلحات والمفاهيم التى قد يستخدمها البعض كمرادفات لمصطلح التطرف مثل الإرهاب والعنف والتعصب والعدوان والصراع ، وسوف يتناول الباحثان تعريف كل منها ، محاولة من جانبهما للتخفيف من حدة التداخل فيما بينها .

فالإرهاب Terrorism هو أى فعل يصدر من فرد أو جماعة ، يهدف إلى ترويع الآمنين وخلق مناخ من الاضطراب وعدم الاستقرار لتحقيق توجهات فى الغالب تكون خاطئة ، منها الدينية والسياسية وأيضاً الاجتماعية ، ويرى الباحث أن الإرهابى ما هو إلا متطرف ، يعبر عن أفكاره الهدامة والخاطئة بسلوك يتسم بالعنف والتدمير من أجل إخضاع الآخرين لإرادته الشاذة والمنحرفة ، أما **العنف** Violence فهو أسلوب يستخدم فيه الشخص القسوة والأذى أو الإكراه المادى أو التدمير المادى للمنشآت مع شخص أو جماعة ، من أجل الإجبار والترويع ، وهو من أساليب التطرف والإرهاب .

و**التعصب** Prejudice هو اتجاه نفسى جامد مشحون انفعالياً ، أو عقيدة أو حكم مسبق فى الأغلب ضد جماعة أو شىء أو موضوع ، وكل هذا لا يقوم على سند منطقى أو معرفة كافية أو حقيقية علمية ، بل ربما يستند إلى أساطير وخرافات (حامد زهران ، ١٩٩٥: ١٧٤) .

أما **العدوان** Aggression فهو عبارة عن توقيع العقاب على الغير أو على الذات ، وقد يكون مباشراً أو غير مباشر ، باللفظ أو بالفعل ، بالكيد أو التشهير ، بالنقد أو

بالتشهير ، وعادة ما يكون العدوان مصحوباً بشحنة انفعالية غاضبة ، وقد يعتدى الفرد ويسرف فى اعتدائه لشعوره بالنقص أو نتيجة لتوكيد ذاته وإعلانه عن وجوده ، أو لدرء عدوان متوقع عليه (عباس عوض ، ١٩٨٨: ٢٩٨) .

كما يمكن توضيح **الصراع** Conflict على أنه تصادم نزعات ورغبات متضادة لدى الفرد ، أو إثارة دافعين أو حافزين معاً بحيث لا يمكن إشباعهما معاً أو تعارض فى تفاعلاته وعلاقاته الشخصية مع الآخرين .

من تناول هذه المفردات ، لا يمكن إذن استعمال بعض هذه المصطلحات كمرادفات للتطرف ، إذ يعتبر بعضها وسائل للتعبير عن التطرف مثل الإرهاب والعنف .

من ثم يمكن تعريف **التطرف** على أنه مسلك يسلكه الفرد على نحو يخالف المعايير الاجتماعية والدينية والسياسية للبيئة التى يعيش فيها ، حيث يبتعد بصورة أو بأخرى عن الاعتدالية أو التوسطية السلوكية أو الفكرية التى يعيشها الأفراد فى مثل سنه فى هذا المجتمع الذى يعيش فيه .

دراسات وبحوث سابقة :

من استعراض الباحث لبعض الدراسات والبحوث السابقة فى مجال التطرف والإرهاب ، تبين أن معظم هذه الدراسات اهتمت بالأسباب والعوامل التى أدت إلى بزوغ هذه الظاهرة الخطيرة ، فى حين أن الدراسات التى اهتمت بعلاج هذه الفئة ، فى محاولة لتخفيف حدة التطرف تمثل نذراً قليلاً ، وسوف يتناول الباحث بعضاً من هذه الدراسات وذلك لإلقاء الضوء عليها فى محاولة من جانبه للاستفادة من الأدوات المستخدمة والعينة المختارة ونتائج هذه الدراسات .

ففى دراسة حول ظاهرة الإرهاب والعنف أجراها كل من " آدلر" و " دنمارك " Adler, A. & Denmark, F. (١٩٩٥) تمكنا من دراسة الأسباب والعوامل الكامنة خلف هذه الظاهرة ، سواء أكانت أعمالاً إرهابية أم أعمال عنف تدميرية لدى عينة من الشباب قوامها (٢٤٠) من الذكور والإناث ، وقد توصل الباحثان إلى عدة نتائج مؤداها أن هذه الظاهرة من أهم أسبابها الصدمات النفسية التى يواجهها الشباب فى الصغر ، وأيضاً ظهور أحد الوالدين بصورة سيئة أمام أبنائهم ، كذلك عنف الزوج ضد زوجته أمام الأبناء ، وإدمان أحد الوالدين أو كليهما ، بالإضافة إلى كل ما سبق هناك عامل شائع بين أفراد العينة ؛ هو سوء المعاملة الوالدية لأطفالهم .

أما دراسة " دلاتر " Delatter, E. (١٩٩٥) حول ظهور العنف والإرهاب فى مدن أمريكا ، فقد قام الباحث بعمل برنامجاً يطبق فى المدارس لمواجهة هذه الظواهر الخطيرة التى اجتاحت الكثير من الشباب ، ومن بين أبعاد البرنامج الاهتمام بمشكلات الأسرة والخلافات الأسرية وعلاج الإدمان والتصدى للتطرف وتوجيه الشباب بخلق أهداف مناسبة لهم .

وفى دراسة قام بها " محمد حسن غانم " (١٩٩٨) حول رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف ، دراسة سيكولوجية للتعرف عن قرب على الأسباب التى تؤدى إلى اندلاع العنف ضد السلطة ورموزها فى مصر كما يراها المثقفون المصريين ، انحصرت الأسباب فى عدة عوامل مثل ارتفاع الأسعار ، الإحباط النفسى ، عدم المشاركة فى صنع القرار السياسى ، البطالة لدى بعض الشباب ، وغيرها من الأسباب التى تؤدى إلى وقوع الشباب فى كثير من المشكلات النفسية والسلوكية .

أما دراسة " مجدى عبد الكريم حبيب " (١٩٩٥) حول أثر الأساليب الوالدية فى نشأة السلوك المتطرف لدى الأبناء ، فقد توصل الباحث إلى أن أغلب الأبناء المتطرفين من أسر كبيرة الحجم ، مما يكشف عن التأثير الخطير لحجم الأسرة على تطرف الأبناء ، كما أن تطرف الأبناء من الجنسين هو نتيجة لأساليب والدية خاطئة وغير سوية من الآباء (الرفض ، الإكراه) والأمهات (التساهل الشديد) ، كما أن الاعتدال لدى عينة الأبناء من الجنسين كان لأساليب معاملة والدية سوية .

وفى دراسته حول المخاطر التى يواجهها الشباب عندما تنخفض الرقابة الوالدية عليهم وذلك بمكوثهم فترات طويلة خارج المنزل ، قام " كوين Quinn, K." (١٩٩٥) بدراسة تفاعل خصائص شخصية الأبناء مع الظروف الخارجية ، وذلك فى غياب الأسرة حيث توصل " كوين " إلى أن هناك سلوكيات ظهرت نتيجة هذا التفاعل ، من أبرزها التطرف فى علاقات الأبناء ، والعدوان الجسدى على الآخرين ، والتفاعل اللاأخلاقى مع أقرانهم .

ومن خلال دراسة قام بها " دوجلاس Douglas, H. " (١٩٩٤) حول السلوك المتطرف لدى أطفال المدارس وصغار المراهقين ، توصل إلى أن فهم سلوك الأطفال والمراهقين شيء صعب ؛ لأنه لا يوجد فردان لهما نفس أسباب إصدار السلوك الخاطئ أو المتطرف ، وبالرغم من ذلك فقد اتخذ الأطفال والمراهقون أحاسيس سلبية تجاه أنفسهم ، وأن التدخل المبكر مع هؤلاء قبل انسحابهم إلى تصرفات مزعجة اجتماعياً يكون

ذا فائدة ، كما أن التعليم له دور هام أيضاً فى إضافة أهداف ومعنى لحياتهم ، كذلك ربط التعليم بقضايا الحياة الحقيقية .

وفى دراسة حول المشكلات المعاصرة التى تواجه الشباب فى فرنسا ، استعرض " مارتينى " Martini, T. (١٩٩٤) نتائج هذه الدراسة ، وذلك من خلال الاحتفالية التى تقام كل عام فى الثانى عشر من يوليو ، وجد أن أهم ما يواجه الشباب فى هذه الفترة هو التطرف الاجتماعى ، وذلك نتيجة بعض التعقيدات الاجتماعية ، وافتقاد المعنى فى حياة هؤلاء الشباب ، مما أدى إلى عدم الاستقرار النفسى والاجتماعى لديهم .

أما دراسة " عسال " و" فاريل " Assal, A. & Farrel, E. (١٩٩٤) فكانت حول افتقاد المعنى لدى الشباب اللبنانى نتيجة الأحداث المؤسفة والحرب الأهلية التى تمر بها لبنان ، والانشقاق فى صفوف المجتمع اللبنانى ، ومن نتائج افتقاد الشباب لمعنى حياتهم وإصابتهم بالإحباط الوجودى ؛ التجائهم إلى العنف والإرهاب والتطرف السلوكى .

وفى دراسة حول المكونات المعرفية للتطرف ، دراسة حالة قام بها كل من " محمد أحمد شلبى " و " محمد إبراهيم الدسوقى " (١٩٩٣) حيث تناولا بالدراسة المتعمقة حالة شاب متطرف من طلاب إحدى الجامعات المصرية فى التاسعة عشرة من عمره ، واستخدما اختباراً وعدداً من مقاييس الشخصية لقياس كل من الجمود والسيطرة والاستقلال والعدوان والشعور بالذنب والتطرف الدينى ، وقد أشارت النتائج إلى ارتفاع درجات المفحوص على كل المقاييس باستثناء مقاييس الجمود .

تعليق على الدراسات والبحوث السابقة :

من استعراض الباحث لإجراءات ونتائج بعض من الدراسات والبحوث السابقة فى مجال أبحاث التطرف والإرهاب والعنف تبين عدة حقائق من أهمها أن الشخص المتطرف ليس له أيدلوجية وأفكار واضحة يدافع عنها ، إنما تختص حياته السيكولوجية والاجتماعية ببعض المشكلات التى دفعته إلى هاوية التطرف والعنف ، من أهمها الأساليب الوالدية الخاطئة فى عمليات التربية ، وافتقاد القيم الأسرية ، وإدمان أحد الوالدين أو كليهما ، كذلك افتقاد الأبناء لمعنى وجودهم فى الحياة ، وعدم وجود معنى واضح يعيشون من أجله ؛ فأصبحت حياتهم جدباء وغير واضحة المعالم .

ومن بين ما اهتمت به هذه الدراسات أيضاً الأسباب والعوامل التى أدت بالفرد إلى الوقوع فى هاوية التطرف ، إلا أنها أغفلت تقديم العون لهذه الفئة الضالة وذلك

بتصميم برامج وأساليب إرشادية وعلاجية تساند هؤلاء المتطرفين حتى يعودوا إلى رشدهم وتقل درجة خطورتهم ، وتتحول طاقاتهم إلى عمل نافع بدلاً من العنف والتدمير .

كذلك لم تعتمد معظم الدراسات وبالأحرى العربية على أدوات حديثة لتحديد وتقدير مستويات التطرف ، كما أغفلت هذه الدراسات أيضاً تحديد نوع التطرف سواء أكان سياسياً أم دينياً اجتماعياً ، مما أحدث تداخلاً واضحاً فى البنية السيكولوجية لهؤلاء المتطرفين وفى نتائج هذه الدراسات ، لأنه من الواضح أن البناء النفسى للمتطرف السياسى يختلف عن البناء النفسى للمتطرف الدينى ، كذلك المتطرف الاجتماعى ، وبالرغم من ذلك ففى الدراسة الحالية لا يعنى الباحث نوع التطرف الذي يكون عليه الشخص بقدر ما يعنيه إيجاد معنى فى حياة الشخص المتطرف ، وذلك لأن الهدف من الأسلوب الإرشادى / العلاجى الذى أعده الباحث هو تخفيف حدة التطرف بغض النظر عن نوعه .

فروض الدراسة :

من استعراض أدبيات الدراسة الحالية ، والاطلاع على البرامج الإرشادية والعلاجية للظواهر المختلفة ، وأيضاً الدراسات والبحوث فى مجال التطرف والإرهاب والعنف ، أمكن للباحث تحديد الفروض التالية :

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة الدراسة التجريبية من المتطرفين والذين طبق عليهم البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ومتوسط درجات مجموعة الدراسة الضابطة وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف ، وذلك لصالح المجموعة التجريبية .

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات مجموعة الدراسة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى مباشرة وبين متوسط درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج بثلاثة أشهر ، وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف .

الطريقة والإجراءات :

أولاً : المفحوصون .

طبق الباحث اختبار تقدير شدة التطرف على عينة عشوائية من طلاب كلية المعلمين في الأحساء ، بلغ عددها (٤١٥) مفحوصاً ، وبلغ متوسط العمر الزمنى لهذه

العينة (٢٠,٧) عاماً بانحراف معيارى قدره (٢,٤) ، كما بلغ المدى المطلق (٤) سنوات ، أى ما بين (١٨ – ٢٢) عاماً .

وقد تم حساب الإرباعى الثالث لاختبار تقدير شدة التطرف على هذه العينة حيث بلغ (١٩) درجة ، وبناء على ذلك بلغ أفراد العينة التى حصلت على (١٩) درجة فأكثر على الاختبار (٣٦) طالباً ، رفض (٨) منهم الاستمرار فى تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى عليهم ، وبذلك أصبحت عينة الدراسة النهائية (٢٨ طالباً) .

وقد قسمت عينة الدراسة النهائية إلى مجموعتين رئيسيتين ، **الأولى** : مجموعة تجريبية ، بلغ عددها (١٤ طالباً) حيث تم تطبيق البرنامج الإرشادي / العلاجي بالمعنى عليهم ، **والثانية** : مجموعة ضابطة ، بلغ عددها (١٤طالباً) ومتجانسة مع المجموعة التجريبية إلى حد كبير من حيث العمر الزمنى ، التعليم ، المستوى الاجتماعى ــ الاقتصادى .

كما تم اختيار طالبين من عينة الدراسة من المتطرفين لتطبيق أدوات الدراسة الكلينيكية عليهم ، بهدف التعرف عن قرب على ظاهرة التطرف ، والتعرف على البناء النفسى والديناميات والصراعات المختلفة التى ساهمت فى نشأة هذه الشخصية المتطرفة .

ثانياً : منهج الدراسة .

استخدم الباحث فى دراسته المنهج التجريبى / الكلينيكى Clinical Experimental Method وذلك للاستفادة من تكامل كل منهما فى دراسة ظاهرة التطرف .

ثالثاً : أدوات الدراسة .

استخدم الباحث بعض الأدوات لإجراء الدراسة ، منها برنامج الإرشاد / العلاجى بالمعنى (إعداد الباحث) ، اختبار تفهم الموضوع T.A.T. (إعداد هنرى أ. مورای Murray, H.) ، استمارة مقابلة إكلينيكية لدراسة بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى المتطرفين (إعداد الباحث) ، اختبار تقدير شدة التطرف (إعداد : صلاح مكاوي) ، وأيضاً الملاحظة الكلينيكية غير المباشرة .

وسوف يتناول الباحث هذه الأدوات بالشرح كما يلى :

١- البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى :

قام الباحث بإعداد البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى معتمداً فى ذلك على أسس الإرشاد والعلاج بالمعنى ، حيث أن الإرشاد النفسى يقوم على استخدام طرق

إرشادية مختلفة ، من شأنها أن يكتشف الفرد إمكاناته وقدراته وميوله والفرص المتاحة أمامه ، كذلك التعرف على حاجاته ومشكلاته ، فى حين قيام العلاج بالمعنى على استخدام طرق وفنيات من خلالها يستطيع الفرد أن يكتشف معنى فى حياته ، ومن هنا جاءت نقطة التلاقى بين كل من الفنيتين فى محاولة من جانب الباحث لأن يكتشف الشخص المتطرف المعنى فى حياته ، وكذا يتعرف على إمكاناته وقدراته والفرص المتاحة أمامه وتبصيره بها ، من خلال ذلك يصبح الشخص المتطرف واعياً بذاته ، وأن حياته جديرة بأن تعاش ، من خلال ذلك يتخلى هذا الشخص عن تطرفه ، ويصبح سوياً ونافعاً فى مجتمع يحتاج إلى شخص فعال ومنتج .

وقد اطلع الباحث على بعض البرامج الإرشادية والعلاجية ، وعلى معظم كتابات " فيكتور فرانكل " مؤسس العلاج بالمعنى ، وفى ضوء ذلك استعان الباحث ببعض الفنيات الإرشادية والعلاجية لتطبيقها على عينة الدراسة ، وتحديد أبعاد البرنامج الإرشادى / العلاجى ومدى فعاليته لخفض مستوى تطرف عينة من المتطرفين ، ومن هذه الفنيات ما يلى :

أ – فنية منهج القصة الرمزية .

يشير " فرانكل " (١٩٧٠) إلى هذا الأسلوب بوصفه وسيلة مفيدة مع بعض الأشخاص ، حيث يروى المعالج قصة توضح معنى معين قد يصعب التعبير عنه بشكل مباشر ، فمثلاً قصة حبوب الخردل ، التى توضح معنى ارتباط الحياة الإنسانية بالمعاناة ، حيث ولدت الهندية جوتا طفلاً ، لكنه مرض ومات ، فشعرت بالحزن والأسى ، وحملت جثمانه وجابت به أنحاء المدينة ، فسخر الناس منها ، فلجأت إلى أحد الحكماء ، والذى أخبرها أن الدواء الوحيد هو أن تحضر حفنة من حبوب الخردل من أى منزل بالمدينة لا يكون أحد من أهله قد مرض أو عانى أو مات ، فجابت المدينة من بيت إلى بيت ، إلا أنها لم تنجح فى العثور على منزل لم يعانى فيه أحد أو يموت ، من هنا أدركت أن ابنها لم يكن الوحيد الذى مرض ومات ، وأنها لم تكن الوحيدة التى عانت ، وأن المعاناة قانون سائد بين بنى البشر .

ب – فنية تعميق الوعى بالموت .

وهى من الفنيات التى تؤكد على أهمية وقيمة الحياة ، حيث يؤكد " ماى " May, R. (١٩٨٠) على أن الموت فى جميع جوانبه هو الحقيقة التى تجعل من اللحظة الراهنة شىء ذو قيمة ، وقد عبر أحد الطلاب عن هذا الشأن بقوله " أنا أعلم يقيناً شيئين

أولهما أننى سوف أموت فى يوم ما ، وثانيها أننى حى الآن ، والسؤال الهام حقاً هو ماذا سأفعل فيما بين هذين الحدثين .

ج – لوحة المعنى Logochart .

تعد هذه اللوحة أسلوباً علاجياً يساعد الشخص على أن يصبح واعياً بمشكلاته ، كما تعمل على تعديل الحالة النفسية التى يمر بها الشخص ومساعدته فى إيجاد حلول واستجابات مناسبة لمشكلاته ، واكتشاف المعنى من خلال المواقف المختلفة ، وقد صمم هذه الفنيـــــة " كاتامى Khatami, M. (١٩٨٨) ، وقام الباحث بترجمتها بما يناسب البيئة المصرية .

د – المسرحيات النفسية القائمة على المعنىLogodrama .

وهى نوع من أساليب العلاج الجماعى المتبع فى العلاج بالمعنى ، ويقوم على أساس تخيل الماضى من الحياة بهدف تعزيز الإحساس بالمسئولية نحو الوجود الشخصى ، فمن خلال هذه الفنية يحكى كل شخص من مجموعة المفحوصين قصته مع الحياة ، وعن طريق الحوار المتبادل بين الأشخاص والمعالج بالمعنى يتضح المعنى بطريقة ارتجالية (فرانكل،ف. ، ترجمة طلعت منصور ، ١٩٨٢ : ١٥٤–١٥٥) .

هـ – الحوار السقراطى The Socratic Dialogue .

وهو أسلوب فى العلاج بالمعنى يستخدم مع المريض من أجل استثارة المعنى لديه بتوجيه أسئلة استفزازية فى إطار حوار تساؤلى .

و – فنية التركيز Focusing .

أشار " جندلين Gendlin, E. (١٩٨٨) إلى أن التركيز عملية يحدث فيها تواصل من نوع خاص مع الوعى الجسدى الداخلى ، هذا الوعى يمكن تسميته بالشعور المحسوس Felt Sense ، والإنسان يجب أن يتعلم كيف يستحضر هذا الشعور المحسوس من خلال الالتفات إلى داخل الجسد ، هذا الشعور هو إحساس الجسم بمشكلة أو موقف معين ، وهو ليس انفعالاً كالغضب أو الحزن أو السعادة ، وإنما هو شىء يحدث فى البداية دون أن يلفت الانتباه ، فهو غير معروف وإن كان له معنى ، وعندما يتعلم الإنسان كيف يمر بخبرة التركيز ، فإنه يدرك أن الجسد له وسائله الخاصة فى التعرف على مشكلات الإنسان وتقديم الحلول لها ، من هنا يأتى التركيز بالتغيير المطلوب .

ز – الشبكة العلاجية Network Therapy .

وهى من الفنيات العلاجية التى يجب أن تستخدم كركيزة أساسية لتحقيق الأهداف المرجوة للبرامج العلاجية المختلفة ، وقد أكـد " إيوندو Iwundu, C. (١٩٨٨) أنه من خلال هذه الفنية يجب تداخل الأهل والأقارب والأصدقاء فى العملية العلاجية حتى يكون العلاج أكثر فاعلية ، وتكون نتائجه أسرع وذلك لإمداد المعالج بكثير من المعلومات عن المفحوص طوال حياته ، وأيضاً المواقف والأحداث المختلفة التى تؤثر سلباً أو إيجاباً عليه ، وأيضاً ردود الأفعال المختلفة نحو هذه الأحداث .

٣- اختبار تفهم الموضوع (T. A. T.) :

وهو من الاختبارات الإسقاطية الشهيرة التى توضح للسيكولوجى بالتفسير بعض الحوافز المسيطرة والانفعالات والعواطف والعقد وصراعات الشخصية ، كذلك كشف الميول والحاجات المكبوتة والخفية (هنرى أ. مورای ، ١٩٧٥ : ٣) ، وقد طبق الباحث بعض صور اختبار تفهم الموضوع على حالتين من مجموعة الدراسة والذين حصلوا على درجات طرفية فى اختبار التطرف الإسقاطى وتلك الصور أرقام (٢ ، ٣ ص ر ، ٤ ، ٥ ، ٦ص ر ، ١٣ر ن ، ١٦ ، ١٧ف ن ، ١٨ف ن ، ٢١) .

٤- استمارة مقابلة كلينيكية لدراسة بعض المتغيرات لدى المتطرفين :

صمم الباحث استمارة مقابلة كلينيكية بغرض التعرف على ظاهرة التطرف عن قرب ، وتكونت هذه الاستمارة من عدة بنود تتضمن بيانات أولية ، والحالة الصحية والتاريخ المرضى والحوادث ، كذلك الجانب الأسرى والاجتماعى ، والأحلام ، والمشكلات البارزة فى حياة المفحوص " ملحق رقم (٣) " .

٥ – اختبار تقدير شدة التطرف (إعداد : صلاح مكاوي) :

قام الباحث باستخدام اختبار تقدير شدة التطرف بهدف تقدير وتعيين مستويات التطرف المختلفة ، ولا يقف هذا الاختبار عند هذا القدر ، بل يقوم بتشخيص وتحديد نوع التطرف سواء أكان تطرفاً سياسياً أم دينياً أم اجتماعياً ، وهنا تكمن أهمية هذا الاختبار من حيث كونه أداة تقديرية وأيضاً تشخيصية .

وتتكون مادة الاختبار من (٤) صور لأشخاص فى مرحلة الشباب (٢ ذكور ، ٢ إناث) ذات ملامح مختلفة ، وأيضاً يتكون الاختبار من (٤٨) مفردة تمثل عبارات الاختبار ، حيث استعان الباحث بالإطار النظري للدراسة الحالية كذلك استجابات بعض المتطرفين من خلال الدراسة الاستطلاعية لتحديد هذه المفردات.

ويعتمد الأساس النظري لهذا الاختبار على " نظرية التطابق مع صور الأشخاص "Identification With Photographs People Theory التى أعدها " جاى تشامبرز "Chambers, J. (١٩٨٨) حيث تؤكد هذه النظرية على مبدأ هام مؤداه أن هناك علاقة وثيقة بين تطابق الشخص لصورة مقدمة له ومدى تقبله إياها وبين إسقاطه لكثير من صراعاته وديناميا ته وحاجاته على هذه الصورة ، وقد استخدم الباحث أسس وفروض هذه النظرية فى إعداده لاختبار تقدير شدة التطرف " ملحق رقم (١) "

وقد قام الباحث بتقنين اختبار تقدير شدة التطرف على المجتمع السعودي وذلك على عينة قوامها (١٠٠) طالب و للتأكد من ثبات وصدق الاختبار ، حيث تم حساب معامل ثبات الاختبار بطريقتين هما التجزئة النصفية ، وطريقة إعادة الاختبار ، كذلك تم حساب صدق الاختبار باستخدام طريقتى الصدق المنطقى والصدق العاملى .

وقد جزأ الاختبار إلى نصفين متكافئين بعد إجرائه ، والطريقة الشائعة لتقسيم الاختبار هى التقسيم الفردى والزوجى ، واستخدم الباحث معادلة " سبيرمان ــ براون " Brown – Sperman وذلك لحساب معامل ثبات الاختبار ، وأكدت النتائج أن الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الثبات ، حيث بلغ معامل الثبات (٥٤، .) .

والطريقة الأخرى للتأكد من ثبات اختبار تقدير شدة التطرف هى طريقة إعادة الاختبار ، وفى هذه الطريقة قام الباحث بتطبيق الاختبار على مجموعة التقنين ، وبعد فاصل زمنى مدته أسبوعان تم إعادة تطبيق الاختبار مرة أخرى على نفس العينة ، وقدر معامل الارتباط بين درجات المفحوصين فى التطبيقين الأول والثانى ، وكشفت النتائج أيضاً أن اختبار تقدير شدة التطرف على درجة عالية من الثبات ، حيث بلغ معامل الارتباط (٢٨٩،) بين التطبيقين الأول والثانى .

أما بالنسبة لصدق اختبار تقدير شدة التطرف ، فقد استخدم الباحث طريقتى الصدق المنطقى والصدق العاملى للتأكد من أن الاختبار صادق فى استخدامه ، حيث تم عرض الاختبار على مجموعة من المتخصصين فى مجال علم النفس والصحة النفسية وأيضاً فى مجال التصوير ، وقد تم جمع الآراء والمقترحات ، وتم التعديل بالحذف أو بالإضافة إلى أن وصلت نسبة اتفاق المحكمين على الاختبار (١٠٠%) .

و الطريقة الثانية لحساب صدق اختبار تقدير شدة التطرف هى الصدق العاملى ، وتقوم فكرة التحليل العاملى على حساب معاملات ارتباط مفردات الاختبار ، ثم تحلل هذه

الارتباطات إلى العوامل التى أدت إلى ظهورها ، ويكشف هذا التحليل عن العوامل المشتركة ، العامة والطائفية التى يتكون منها الاختبار .

وقد أسفرت نتائج التحليل العاملى من الرتبة الثانية لمفردات اختبار تقدير شدة التطرف بعد عمليتى الإسقاط والتدوير المتعامد عن أربعة عوامل ، استوعبت فى جملتها نسبة من التباين المستقطب قدره (٦,٥%) وذلك بعد تطبيق الاختبار على عينة التقنين .

تفسير الصورة العاملية لاختبار تقدير شدة التطرف :

بتحليل المصفوفة العاملية لمفردات اختبار تقدير شدة التطرف أمكن الحصول على أربعة عوامل كما يلى :

تفسير الصورة العاملية لاختبار تقدير شدة التطرف :

بتحليل المصفوفة العاملية لمفردات اختبار تقدير شدة التطرف أمكن الحصول على أربعة عوامل كما يلى :

العامل الأول :

بالاطلاع على المصفوفة العاملية للاختبار يتضح أن العامل الأول يعد عاملاً عاماً لأن قيمة جذره الكامن (٣،٠٢٨٤١) وهى أكبر قيمة بالمقارنة بالعوامل الأخرى ، كذلك نسبة التباين العاملى المستقطب (٢٥،٣٥%) ، كما أن التشبعات الجوهرية للعامل (٢٩) مفردة وهى التى أرقامها (٥ ، ٩ ، ١١ ، ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٦ ، ١٠ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٢٨ ، ٢٢ ، ١ ، ٤ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠) .

كما أن النسبة المئوية للمفردات ذات التشبعات الجوهرية بالنسبة للعامل الأول مساوية (٦٠،٤٢%) ، وجميع هذه التشبعات موجبة ، وقد اقترح الباحث تسمية هذا العامل " بالتطرف فى الحياة " وذلك نتيجة اتجاه جميع مفردات هذا العامل إلى ذلك المفهوم .

العامل الثانى :

يعتبر هذا العامل من العوامل الطائفية ، حيث إن الجذر الكامن لهذا العامل (٢،٤٥١٤٢) ونسبة التباين العاملى المستقطب (١٥,٥%) وأن المفردات ذات التشبعات الجوهرية فى هذا العامل هى (١٩) مفردة وهى (٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ١ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٦) .

كما أن النسبة المئوية للتشبعات الجوهرية لمفردات العامل الثانى الناتج من التحليل العاملى لمفردات اختبار تقدير شدة التطرف مساوية (٢٩،٥٨%) ، وقد اقترح الباحث تسمية هذا العامل " التطرف السياسى " .

العامل الثالث :

يعتبر هذا العامل أيضاً من العوامل الطائفية ، وأن جذره الكامن (١،٩٧٥٠٢) ، ونسبة التباين العاملى المستقطب (١٣،٩%) ، وأن التشبعات الجوهرية للعامل الثالث (١٨) مفردة ، وهى (٥ ، ٨ ، ٢ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٠ ، ٤ ، ٤٣) ، والنسبة المئوية لمفردات اختبار تقدير شدة التطرف ذات التشبعات الجوهرية للعامل الثالث مساوية (٣٧،٥%) ، واقترح الباحث تسمية هذا العامل " التطرف الدينى " .

العامل الرابع :

وهو من العوامل الطائفية أيضاً ، إذ جذره الكامن (١،٤٢٥١٢) ، ونسبة التباين العاملى المستقطب (١٢،٨%) ، وأن المفردات ذات التشبعات الجوهرية فى هذا العامل (١٧) مفردة ، وهى (٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٢ ، ١١) ، كما أن النسبة المئوية للتشبعات الجوهرية لمفردات العامل الرابع (٣٥،٤٢%) ، وقد اقترح الباحث تسمية هذا العامل " التطرف الاجتماعى " .

ويمكن اعتبار هذه العوامل اختبارات منفصلة لقياس كل من التطرف فى الحياة بصفة عامة ، والتطرف السياسى ، والتطرف الدينى ، والتطرف الاجتماعى .

وقد استخدم الباحث طريقة الإرباعيات لما لها من أهمية قصوى فى معرفة نقط التوزيع التكرارى التى تحدد المستويات العليا والوسطى والدنيا للدرجات ، وقد وجد أن أقل درجة يحصل عليها المفحوص هى التى تقل عن (٧٣) درجة ، أى أن المدى (٤٨ – ٧٣) يعتبر أقل درجات التطرف يمكن أن يحصل عليه المفحوص ، كما أن أعلى تقدير يمكن أن يحصل عليه مفحوص على الاختبار نفسه هو ما يزيد عن (١٠٢) درجة .

ولتصحيح اختبار تقدير شدة التطرف ، يتم تقدير كل عبارة من عبارات الاختبار ، حيث تأخذ هذه العبارات استجابة ثلاثية هى :

أوافـــق	أوافق إلى حد ما	لا أوافـق
٣	٢	١

وذلك فى حالة العبارة الموجبة ، وتكون عكسية فى حالة العبارة السالبة .

كما استعان الباحث بالملاحظة الكلينيكية غير المباشرة أثناء تطبيق أدوات الدراســة ، وهى وسيلة مكملة للتعرف على أنماط السلوك الظاهرى للمتطرفين والأعراض السلوكية والنفسية لهم .

رابعاً : إجراءات الدراسة

١ــ إجراءات الدراسة الاستطلاعية :

اختار الباحث عينة استطلاعية عددها (١٠٠) طالب من كلية المعلمين في الأحساء وذلك لتقنين اختبار تقدير شدة التطرف ، كما تم اختيار (٤) حالات من هذه العينة والذين حصلوا على درجات مرتفعة على اختبار تقدير شدة التطرف ، وذلك لتطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى عليهم ، للوقوف على مدى قدرة الباحث على تطبيق البرنامج ، والتعرف على الصعوبات التى قد تواجه الباحث أثناء التطبيق الفعلى لأدوات الدراسة .

٢ ــ إجراءات الدراسة وخطواتها :

طبق الباحث اختبار تقدير شدة التطرف على عينة عشوائية من طلاب كلية المعلمين في الأحساء ، وبلغت العينة العشوائية (٤١٥) طالباً ، وقد بلغ عدد الطلاب الذين حصلوا على (١٠٣) درجة فأكثر فى هذا الاختبار (٣٦) طالباً ، رفض (٨) منهم استكمال الدراسة عليهم (٨ طلاب) ، وأصبحت العينة النهائية (٢٨) طالباً تتوافر فيهم الشروط الخاصة بالدراسة ، وتم تقسيم هذه العينة إلى مجموعتين ، إحداهما تجريبية ، وهى التى يطبق عليها البرنامــج الإرشادى / العلاجــى القائم علــى المعنــى ، وعــــددها (١٤ طالباً) ، والمجموعة الأخرى ضابطة ، ومتجانسة مع المجموعة التجريبية من حيث العدد والعمر الزمنى والتعليم والمستوى الاجتماعى ــ الاقتصادى ، باستثناء عدم تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجــى عليهم ، وقد اختار الباحث حالتين من عينة الدراسة لتطبيق الدراسة الكلينيكية عليهما .

بعد تطبيق البرنامج على عينة الدراسة التجريبية ، يتم مقارنة متوسط درجات كل من المجموعة التجريبية من المتطرفين والذين طبق عليهم البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ، والمجموعة الضابطة من المتطرفين وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف ،

للتعرف على الفروق الإحصائية بين مجموعتى الدراسة فى مدى فعالية البرنامج الإرشادى العلاجى بالمعنى ، وقد استغرق تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى أربعة شهور تقريباً ، وذلك فى عدد من الجلسات تراوحت ما بين (١١ – ١٢) جلسة .

وبعد تطبيق الدراسة بثلاثة أشهر تم مقارنة متوسط درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى مباشرة ، وبعد التطبيق على نفس المجموعة بثلاثة أشهر ، وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف ، للوقوف على مدى استمرارية فاعلية البرنامج .

نتائج الدراسة :

أولاً ــ نتائج الدراسة التجريبية ومناقشتها .

١ ــ ينص الفرض الأول على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية من المتطرفين والذين طبق عليهم البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة وذلك على اختبار تقدير شدة التطــرف ، لصالح المجموعة التجريبية " .

وللتحقق من هذا الفرض تم تطبيق اختبار تقدير شدة التطرف على مجموعة الدراسة التجريبية والتى طبق عليها البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ، كذلك طبق اختبار تقدير شدة التطرف على المجموعة الضابطة والتى لم يطبق على أفرادها البرنامج الإرشادى / العلاجى ، وذلك لتبين الفروق بين المجموعتين للتعرف على مدى فاعلية البرنامج ، وتم حساب قيمة (ت) لحساب هذه الفروق ، والجدول رقم (٢) يوضح هذه الفروق والدلالة الإحصائية لها .

جدول رقم (٢)

يوضح الفروق الإحصائية ودلالتها بين متوسط درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ومتوسط درجات المجموعة الضابطة وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف

المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		ت	الدلالة
م١	ع١	م٢	ع٢		
٩،٢	٢،٧	٢١،٢	٤،١	٨،٨	دالة

قيمة (ت) عند مستوى ٠,٠٥=٢,١٦

عند مستوى ٠,٠١=٣,٠١

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (ت) دالة إحصائياً ، مما يشير إلى وجود فروق جوهرية بين متوسط درجات مجموعتى الدراسة التجريبية والضابطة وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف وهذه النتيجة تؤيد الفرض الأول من الدراسة ، مما يؤكد أن الأسلوب الإرشادى / العلاجى القائم على المعنى له فعالية فى خفض مستوى التطرف لدى المتطرفين .

والشكل رقم (١) يكشف عن الفروق بين متوسط درجات مجموعة الدراسة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ، ومجموعة الدراسة الضابطة ، وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف .

شكل رقم (١)

يوضح الفروق بين متوسط درجات مجموعة الدراسة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ، ومجموعة الدراسة الضابطة ، وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف

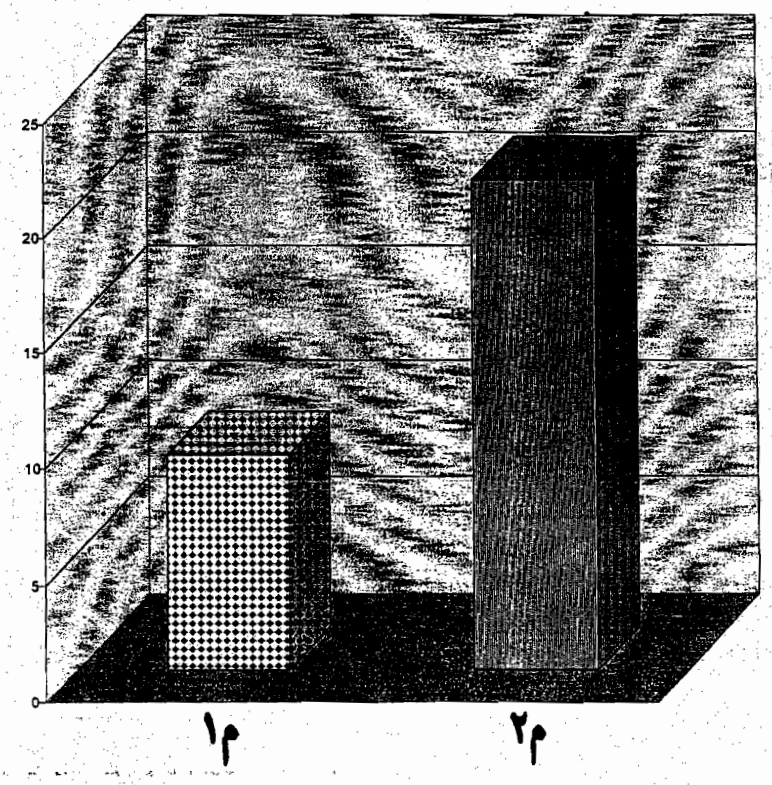

ب ــ ينص الفرض الثانى من الدراسة على أنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى مباشرة ، وبين متوسط درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج بثلاثة أشهر وذلك على اختبار تقدير شدة التطرف .

وللتحقق من هذا الفرض ، قام الباحث بتقدير درجات المجموعة التجريبية على اختبار التطرف الإسقاطى بعد تطبيق البرنامج مباشرة ، وتقدير درجات اختبار تقدير شدة التطرف على المجموعة نفسها بعد تطبيق البرنامج بثلاثة أشهر ، وذلك وقوفاً على مدى استمرارية فعالية البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ، والجدول التالى يوضح هذه النتيجة .

جدول رقم (٣)

يوضح الفروق الإحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية على اختبار تقدير شدة التطرف بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى مباشرة وبعد التطبيق بثلاثة أشهر

المجموعة التجريبية بعد التطبيق مباشرة		المجموعة التجريبية بعد ثلاثة أشهر		ت	الدلالة
م١	ع١	م٢	ع٢		
٩,٢	٢,٧	١٠,٣	٣,١	١	غير دالة

قيمة (ت) عند مستوى ٠,٠٥=٢,١٦

عند مستوى ٠,٠١=٣,٠١

ويتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية على اختبار تقدير شدة التطرف بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى مباشرة ، وبعد التطبيق بثلاثة أشهر ، وتؤيد هذه النتيجة الفرض الثانى من الدراسة والتى مؤداها استمرارية فعالية البرنامج الإرشادى العلاجى .

والشكل التالى يوضح هذه النتيجة .

شكل رقم (٢)

يوضح عدم وجود فروق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية على اختبار تقدير شدة التطرف بعد تطبيق البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى مباشرة ، وبعد التطبيق بثلاثة أشهر

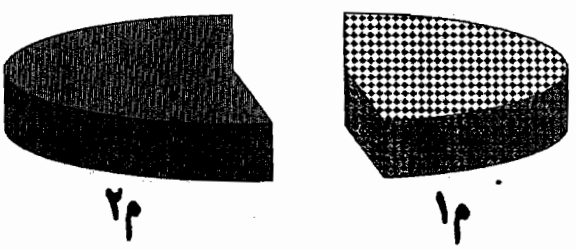

وتؤكد النتائج التجريبية للدراسة الحالية على أن الشخص المتطرف ليس له أيدلوجية أو فكر مستقيم يدافع من أجله ، ولكنه يعانى من عصاب نتيجة بعض العوامل النفسية والاجتماعية والتى أماطت عنها اللثام الدراسات والبحوث السابقة فى مجال التطرف والإرهاب ، كما أنه بالاهتمام بالجانب المعنوى الإنسانى لدى المتطرف ، والتأكيد على أن يعيد اكتشاف المعنى المفقود فى حياته ، وأن الحياة لديه سلسلة من المواقف الفريدة التى يجب أن يبحث بنفسه عليها ، وأن يعير اهتماماً بمستقبله ، وعدم جعل الماضى يحدد مسار حياته ، كما أن حلول مشاكله ليست فى الغالب فى الماضى ، لكن من خلال الحياة الحاضرة المتفتحة تفتحاً راديكالياً للاختيارات المتنوعة ، وأن يصبح فاهماً وواعياً من أجل إعادة بناء وتوحيد وجوده ، ويشعر بالحرية التى تساعده على الشعور بكيانه ووجوده إلا أنها حرية مسئولة ، يراعى من خلالها القيم الدينية والاجتماعية ، ويراعى من خلالها محددات وآليات الوسط الاجتماعى الذى ينتمى إليه ؛ يصل فى النهاية إلى أفضل صيغة ممكنة لكل من ذاته وواقعه الذى يعيش فيه .

ومن خلال توجهات البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى أصبح المتطرف قادراً على التعرف على إمكاناته التى كانت معطلة ، والتى يستطيع من خلالها التفاعل مع المجتمع ، ويصبح عضواً نافعاً فى المجتمع ؛ وقادراً أيضاً على المساهمة فى عملية

الإصلاح الاجتماعى وبرامج التنمية فى مجتمعه ، كل هذا تحقق من خلال البرنامج الإرشادى / العلاجى بالمعنى ، مما ساهم فى أن يتغلب المتطرف على تطرفه وعصابه ، وذلك بعمل مسافة بينه وبين هذا التطرف وذلك العصاب .

ثانياً ـ نتائج الدراسة الكلينيكية ومناقشتها :

أجرى الباحث دراسته الكلينيكية على حالتين من المفحوصين ذوى الدرجات المرتفعة على اختبار التطرف الإسقاطى ، بهدف التعرف على الجذور الحقيقية والدافع الرئيسى وراء ظاهرة التطرف ، وأيضاً التعرف على دور المعنى وافتقاده فى حياة المتطرفين ، والتعرف عن كثب على البناء النفسى الذى يتسم به الفـرد المتطرف ، وأهم الديناميات والصراعات والتوترات النفسية التى يعانى منها خلال فترات حياته .

وقد استخدم البأحث استمارة المقابلة التى أعدها خصيصاً لدراسة بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية التى تحيط بالشخص المتطرف ، وأيضاً السيرة الذاتية وتاريخ الحياة له ، كما طبق على الحالتين بعض بطاقات اختبار تفهم الموضوع ، وأيضاً الملاحظة الإكلينيكية غير المباشرة .

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج وهى :

١ـ تكشف استجابات المفحوصين عن أرضية اكتئابية واضحـة المعالم ، وقد ظهر ذلك من خلال اتجاهات القصص نحو الفشل المستمر والرسوب المتكرر والقلق والمعاملة السيئة من الآخرين ، كذلك السيكودراما الواضحة من لوحات الاختبار توضح الشعور بالانحسار والكآبة .

٢ ـ وكشفت دراسة الحالة كذلك عن ضغط نقص التأييد الأسرى لدى كل من المفحوصين ، حيث كانت النظرة إلى الوالدين سلبية ، إذ أغفلا الدور الإيجابى لكل من الأب والأم ، وبالرغم من ذلك فقد أظهرت بعض القصص الاتجاه الأوديبى ، وهذا من خلال النزعة العدوانية تجاه الأب ، وضغط السيطرة (الإجبار والإكراه) من الأب ، والنظرة الحانية من الأم ، وعطفها واهتمامها بالمفحوص ، وإقحام موت الأب فى قصص المفحوص بالرغم أنه على قيد الحياة يؤكد هذا الاتجاه الأوديبى ، كما أن توحد المفحوص بالأنثى فى سياق قصص الاختبار يكشف عن جنسية مثلية كامنة ، وهو ما يسمى بالتعيين الذاتى الأنثوى ، وهو أساس الموقف الأوديبى ، وهذا يفسر شعور المفحوص بالندم والخطيئة ، وقد يستخدم المفحوص بعض

الميكانيزمات مثل التكوين العكسى والإسقاط وذلك لحماية الأنا من اللوم ، واستخدم المفحوص كذلك ميكانيزم الإنكار لاستبعاد فكرة الانتقام والعدوانية تجاه الأب .

٣ ــ من بين ما كشفته الدراسة الكلينيكية أيضاً الصورة السلبية للذات لدى المتطرف ، حيث عدم قدرته على الصمود أمام الصعوبات والمشكلات المختلفة ، وعدم القدرة على الشعور بتقدير الذات والاعتراف بها ، كما أن الأنا العليا منهكة نتيجة الصراع مع الهو ، لذا فإن أبعاد الشخصية لدى المتطرف تتسم بطبيعة دينامية تتناوب الظهور على خشبة المسرح ، وتتكشف هذه الطبيعة من خلال الشعور بالحرمان وفقدان الحب بشقيه الشهوى والحنون .

٤ ــ من أهم ما أوضحته نتائج الدراسة الكلينيكية كذلك الشعور الاضطهادى تجاه المجتمع ، وشيوع النزعات العدوانية تجاه الآخر من خلال قصص المفحوصين ، وأيضاً الرغبة الملحة فى تدمير الآخر .

٥ – من بين نتائج الدراسة الإكلينيكية الحاجة إلى اللجوء إلى الله ، وإلى التوبة والندم وذلك لشعور المفحوصين بالذنب ، والحاجة إلى الاستقلال والحرية ، والحاجة إلى العطف والتأييد الأسرى ، والحاجة إلى تقدير الذات ، كما كشف كل من المفحوصين من خلال استجاباتهم عن أن حياتهم خالية من المعنى ، ولا يشعرون بوجودهم فى الحياة .

توصيات الدراسة :

فى ضوء ما توصلت إليه الدراسة فإن الباحث يوصى بما يلى :

أولاً ــ عدم إهمال فئة المتطرفين ، حيث إنهم فئة ضالة يحتاجون إلى يد العون ، وتقديم الخدمات النفسية والاجتماعية لهم من جميع الجهات البحثية .

ثانياً ــ تبصير الهيئات التربوية المسئولة عن إعداد الشباب بأهمية البرامج الإرشادية والعلاجية المختلفة وبالأحرى البرامج القائمة على المعنى ، حتى نقي شبابنا شر الوقوع فى براثن كثير من الأمراض العصرية مثل التطرف والإدمان وغيرها من الآفات التى تصيب هذه الثروة بالغة الأهمية .

ثالثاً ــ تكاتف جميع المتخصصين فى مجال علم النفس وعلم الاجتماع لمكافحة الظواهر الدخيلة على مجتمعنا ، والتى قد تستهدفها بعض المنظمات الخارجية بهدف قتل روح الكفاح فى شبابنا ، وتدمير الموارد الأساسية فيها ، وإعاقة برامج التنمية من خلال بث روح الإحباط بين شباب مصر .

المراجع

أولاً : المراجع العربية .

١- الفيروز أبادى (١٩٦٠) : **القاموس المحيط** . ط٣ ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٢- حامد زهران (١٩٨٠) : **التوجيه والإرشاد النفسى** . ط٢ ، القاهرة ، عالم الكتب .

٣- ------- (١٩٩٥) : **علم النفس الاجتماعى** . ط٥ ، القاهرة ، عالم الكتب .

٤- حسنى الجبالى (١٩٩٠) : **علم النفس ومشكلات سوء التكيف** . القاهرة ، دار التيسير .

٥ – صلاح مكاوي (٢٠٠١) : اختبار تقدير شدة التطرف . مكتبة الأنجلو المصرية .

٦-عباس عوض (١٩٨٨) : **فى علم النفس الاجتماعى** . القاهرة ، دار المعارف المصرية .

٧- فرانكل، ف. (١٩٨٢) : **الإنسان يبحث عن المعنى** . ترجمة طلعت منصور ، الكويت ، دار القلم .

٨- محمد شلبى ، محمد الدسوقى (١٩٩٣) : المكونات المعرفية للتطرف . **مجلة دراسات نفسية** ، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية " رانم " ، م٣ ، ع١ ، ص ص ١١-٣٢ .

٩- محمد غانم (١٩٩٨) : رؤية عينة من المصريين لظاهرة العنف ، دراسة سيكولوجية . **مجلة علم النفس** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ع٤٥(١٢) ، ص ص٨٠-٩٠ .

١٠- مجدى عبد الكريم (١٩٩٥) : أساليب المعاملة الوالدية وحجم الأسرة كمحددات مبكرة لتطرف الأبناء واستجاباتهم . **مجلة علم النفس** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ع٣٣(٩) ، ص ص ٩٨-١٢٧ .

١١- هنرى أ. موراى وهيئة العيادة النفسية بجامعة هارفارد (١٩٧٥) : **اختبار تفهم الموضوع** . عدل الاختبار للبيئة العربية محمد عثمان نجاتى وأنور حمدى ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

ثانياً : المراجع الأجنبية .

12 - Adler, A. & Denmark, F. (1995): **Violence and the Prevention of Violence.** U. S.; Connection: Post Road West, West Port.

13 - Assal, A. & Farrel, E. (1994): " Attempts to Make Meaning of Terror: Family, Play and School in Time of Civil War". **Anthropology and Education Quarterly, V.23** N.4, p.p.75-90, Dec.

14 - Baruth, L. & ET. Al. (1985): **Counseling and psychotherapy.** New York: Charls, E. Merrill Publishing Company.

15 - Chambers, J. (1988) : **The Picture Identification Theory .** Williams Burg, VA; Center for Personal Learning and Development, College of William and Mary.

16 - Delattre, E. (1995):"Pushing Against our Age". American School Board journal, V. 81 N.7, p. p. 14-18, Jul.

17 - Douglas, H. (1994): **Children and Young People Presenting Social Emotional and Behavioral Difficulties: Policy, Planning and Strategic Development.** Scottish Office Education Dept., Edinburgh United Kingdom; Scotland.

18 - Frankl, V. (1970): **The Will to Meaning**. New York : New American Library.

19 - ---------- (1978): **The Unheard Cry for Meaning**. London: Hodder &Tougher.

20 - Gendlin, E. (1988): **Focusing**. New York : Bantam Books.

21 - Iwundu, C. (1988):"Logotherapy and African-Oriented Therapy ". **International Forum for Logotherapy**, V.11 N. 1, p.p.27-30

22 - Khatami, M. (1988): " Clinical Application of the Logo Chart " **International Forum for Logotherapy**, V. 11 N. 2 p.p. 67-75.

23 - Martini, T. (1994): **The July Festival in the Marquesan Islands:** Social Mechanisms Delimiting Youth and Adulthood The Culture and Learning Department: Hawaii, Kamehamha Schools.

24 - May, R. (1980): The **Discovery of Being** . New York , Norton & Co. , Inc.

25 - Patterson, C. (1973): **Theories of Counseling and Psychotherapy.** New York: Harper & Row Publishers.

26 - Quinn, K. (1995): " Behavioral Characteristics of Children and Youth at Risk for out - of - Home Placements ".

Journal of Emotional and Behavioral Disorder,
V. 3 N. 3 p. p .166-73, Jul.